

اسمات  
أحمد مطر

## مواطني نموذجي

يا أيها الجلادُ أبعد عن يدي

هذا الصَفْدُ.

ففي يدي لم تَبَقْ يَدُ.

ولم تُعَدْ في جسدي رُوحٌ

ولم يبقَ جسدُ.

كيسٌ من الجِلدِ أنا

فيه عظامٌ وَنَكَدُ

فوهنُهُ مشدودةٌ دوماً

بِحبلٍ من مسدِّ!

مواطنٌ قحٌّ أنا كما ترى

مُعلِّقٌ بين السماءِ والثرى

في بلدٍ أغفو

وأصحو في بلدٍ!

لا علم لي

وليس عندي مُعْتَقَدُ

فإنني منذُ بلغتُ الرُّشدَ

ضيّعتُ الرُّشدَ

وإنني - حسبَ قوانينِ البلدِ -

بلا عُدُدُ:

أذناي وَقَرُّ

وَقَمي صَمَتُ

وعينا يَرمَدُ

\*\*\*

من أثرِ التَّعْذِيبِ خَرَّ مَيِّتاً

وأغلقوا مَلَفَهُ الضَّخْمَ بِكَلِمَتَيْنِ:

ماتَ لا أحدُ!

# وداعاً سيلوبي



نصرت مردان

عندما شاهد حاجي رسول، الدرويش، وهو يمر من قرب الخيام وتحت إبطه كيس من النايلون، تأفف متذمراً، ثم قال مخاطباً، جنكيز مؤذن الجامع.

هذا الملعون سيخلد في النار!

لم ينتظر من جنكيز أن يسأله عن السبب بل واصل حديثه مفترضاً أنه تلقى من مثل هذا السؤال:

لقد كان يتظاهر بالتقوى والإيمان والورع إلى ما قبل أسبوع، وهو يتبختر بين اللاجئين بلحيته وعصابته

الخضراء التي كان يشدها على رأسه. كم من مرة قبلت فيها يد هذا اللعين تبركاً!.. كنت أظن لغبايي أن التقرب

إليه سيجعل الجنة مثواي.. قتل مثل هذا الكافر المرتد واجب.. ولكن آخ خ.. لولا إننا شبه مساجين في هذا

المكان اللعين لأرديته قتيلاً برصاصة واحدة لا غير أطلقها على جبينه القدر، ليسقط بعدها مثل الحجل بين

الصخور.. كيف يطاوعه قلبه أن يهجر سجادة الصلاة، ليتهتك ويطيع الشيطان أمام الخمرة الملعونة؟!!

ألا يشعر هذا الكافر بالإثم الذي يرتكبه، ليعود إلى الهدى والإيمان..؟ صدقتي كدت أقتل إسماعيل لحظة إخباره في

أنه رأى الدرويش في إحدى حانات سيلوبي، يتبادل الكؤوس مع تلك العاهرة الشمطاء صاحبة الحانة. كدت

أسحب عليه السكنين. كيف يجرؤ على التفوه بمثل هذه الفرية؟ ديننا الحنيف يأمرنا قبل كل شيء بالتروي،

وتقصي النبا الذي يأتينا به فاسق.

قررت بعد أن أقسم إسماعيل بأغلظ الإيمان بأنه رآه بأمر عينيه في تلك الحانة اللعينة، التي تقع على الطريق

المؤدي إلى سوق سيلوبي. قررت مراقبته سيما وان إسماعيل شاب تقي وورع لم ينقطع عن الصلاة معنا في

الجامع. تعلم جيداً أن هذا الفاسق عودنا أن يذهب إلى السوق وحده على غير عادتنا هنا، حيث نذهب على

شكل جماعات.. حقاً لقد رأيت به بعيني هاتين اللتين سيأكلهما الدود في القبر، يهبط من السيارة أمام الحانة،

وينتزع عن جبينه الخرقة الخضراء المباركة، ويدلف إلى الداخل بهدوء. حيث تلقته صاحبة الحانة العجوز

الشمطاء بالابتسامات.. وبمجرد جلوسه على المائدة، وضعت الشمطاء قنينة خمر أمامه.

كم تمنيت لحظتئذ أن أدخل الحانة وأفجر كل من فيها لأذهب شهيداً عن هذه الدنيا الفانية، بدلاً من لعنة ما

شاهدته من كفر وإلحاد عن طريق اللسان بدلاً من اليد. قاتل الله الغربية التي نعيشها وتجعلنا أذلاء عاجزين

أمام جيوش الشيطان. لقد ظلمت في ذلك اليوم مجنوناً لا أوي على شيء. لم أضع في فمي لقمة من الخبز، بل

نسيت الأكل والشرب. فما رأيت من هول أنساني كل شيء. الشيء الذي لم أستطع تحمله هو لماذا لجأ هذا

الدرويش الدجال إلى تضليلنا؟ وما الذي أرغمه على ذلك؟.. لقد حدثني أنه كان درويشاً على طريق الاجتهاد

في كركوك، يحضر حلقات الذكر في الجامع، وأنه كان مريداً للشيخ شاهين وكيل السيد حمد النعمي. كما أنه كان دائم الذكر أثناء تلاوة المدائح النبوية لذكر الشيخ

عبد القادر الكيلاني وأحمد الرفاعي وأحمد البدوي وإبراهيم القدسي في التكية.

لكنه يبدو الآن حليفاً للشيطان بعد أن رأيت فجوره بعيني. أصبحت لا أطيق حتى النظر إلى وجهه. لا

يستطيع عقلي الصغير أن يتحمل كيف يختار الإنسان الكفر بدلاً من الإيمان، والنار بدلاً من ظلال الرحمان،

والجحيم بدلاً من الجنة التي تجري من تحتها الأنهار؟ لم أتركه فعندما كان عائداً نشوان وهو يتطوح من خمرة

إبليس، كنت أنتظره قرب مكتب أردوغان. كدت أفقد صبري وأطعته بالمدية، حينما رأيت يشد الخرقة

الخضراء المباركة راية الأطهار على جبينه الكافر، محاولاً الاستمرار في تضليل وخداع المؤمنين الأبرياء من

أمثالي، الذين لا هم لهم سوى رضى الرحمن عنهم. تقدمت منه قائلاً:

- أنت غير جدير بحمل هذه الخرقة المباركة على جبينك الكافر. لقد رأيتك بعيني تتناول الخمرة في الحانة!

الحق يقال، لم يحاول أن ينكر أو يتهرب، بل نظر إلي بعينيه المخمورتين من الكفر وقال:

- لكم دينكم ولي ديني!

لم أشعر بالندم قط على الظروف البائسة التي نعيشها في هذا المعسكر البائس إلا في تلك اللحظة التي بدوت فيه

مشلول الإرادة، جباناً، عاجزاً عن نهي المنكر. سيطرت علي المخاوف الدنيوية، ولم أنزل طعنة نجلاء، تسكت

إلى الأبد صوت الشيطان في روجه. أو صفعته ترد إليه عقله المسلوب.

بدوت ضعيفاً. طغت علي فكرة العقاب، الذي سأجده على يد الجندرية. وكيف سألقى نفسي عند أقل مشكلة

مع هذا المرتد على الحدود العراقية. فقدت أمام إجابته السافرة قدرتي على النطق. بدوت

مذهولاً. تتابعت أمامي شريط التبرجيل الذي كنا نحيطه به، والذي كان يبدأ من تقبيل يده الأئمة وحتى الوقوف

بخشوع أمامه والانهار بكل كلمة كان يتلفظ بها، على اعتبار أنها الحكمة بعينيها. وصولاً إلى تقديم أفضل

الطعام له، وإعفائه من غسل الأطباق، التي كنا نغسلها بالتناوب. أحسست أن الشيطان الرجيم انتصر علينا.

أقسم بالله لو كنت في

الجبل كما كنت قبل أعوام، لما منحتة

فرصة كي يتنفس. كنت سأسكت فيه

صوت الشر والشيطان برصاصة

واحدة لا يزيد ثمنها عن مائة فلس!.. لعن

الله الأمم المتحدة وحياة اللجوء التي

حولتنا إلى أن نكون خرافاً أمام المعاصي

والمنكرات في هذا المعسكر اللعين!!

لهذا أشتاق إلى الجبل. فأنا هناك

مأدمت أمسك البنديقية، الحاكم

والسلطان والجلاد؛ طلقة واحدة كانت

كافية لإسكات صوت الكفر والإلحاد..

